

صاحب الجلالة يوجه رسالة الى الحجاج

حجاجنا الميامين

فرض الله تبارك وتعالى الحج مرةً في العمر، وجعله أحد اركان الشريعة الاسلامية الغراء واعمدة الدين الحنيف التي يقوم عليها بناءُ هذه الملة الخالدة، اذ يقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح : «بني الاسلام على خمس : شهادة أن لااله الا الله وان محمداً رسول الله، وايقام الصلاة، وايتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان»، وكما ورد في مختلف الشعائر الدينية آيات واحاديث ان لهذه الشعيرة بالخصوص حظّها الأوفر وقسطها الأكبر من ذلك، اذ يقول الله تبارك وتعالى : «ولله على الناس حجُّ البيت من استطاع اليه سبيلا»، وخاطب نبيه وخليله سيدنا ابراهيم عليه السلام قائلا : «وأذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق»، وأوضح جل وعلا أهمية الحج الدنيوية والأخروية فقال : «ليشهدوا منافع لهم، ويذكروا اسم الله في ايام معلومات»، وورد فيه من الترغيب الشيء الكثير، اذ يقول النبي صلى الله عليه وسلم : «الحجُّ المبرور ليس له جزاء إلا الجنة» وقد أبى النبي صلى الله عليه وسلم إلا أن يحج بالناس ليأخذوا عنه أركان هذه الفريضة وواجباتنا فقال : «خذوا عني مناسككم».

فطوبى لكم ايها الحجاج الميامين لما وفقكم الله اليه من أداء هذا الركن العظيم من أركان الدين الاسلامي، ولما انتم مقبلون عليه من مشاهد الخير وارتياد امكنة الفضل ومواقع المغفرة والرضوان، حيث ستطوفون ببيت الله الحرام، وتسعون بين الصفا والمروة، وتقفون بعرفات، وحيث ستنعمون بزيارة قبر النبي الأكرم صلى الله عليه وسلم وشرف وعظم، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

هاانتم ايها الحجاج الميامين تتعلقُ قلوبكم وترتبط نفوسكم وأفئدتُكم بتلك البلاد المقدسة وتعيشون بأرواحكم في تلك المقامات الربانية التي اختارها الله في سابق علمه وببالغ حكمته وارادته لتكون منطلقَ الرسالات السماوية وملتقى خيرة البشرية في كل زمان، وليشعَّ منها النور المحمدي الذي اضاء اطراف المعمور ايماناً ويقيناً، وعلماً واستقامة، وعدلا واخاء، ومودة وسلما وامانة، ولا شك انكم ايها الحجاج الميامين حينما تهبطون في تلك البقاع الشريفة وتؤدون مناسككم ستأخذون مختلف العبر، وستعيشون مع تاريخ الدعوة الاسلامية وأنتم في منطلقها ومركز اشعاعها وأمكنة تاريخها، حيث ستعود بكم الذكريات الى ذلك الايمان القوي والعقيدة الراسخة التي كان يتمتع بها اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وهم طائفة قليلة تواجه ما تواجه من ألوان الضغط، وتقاسي ما تقاسي من ضروب المعاناة، وتدعو الى ما تدعو اليه من رشد وهداية، كما تذكرون تلك الدعوة الربانية التي جاء بها الاسلام، لينقذ البشرية من ظلمات الجهل الى نور المعرفة، ومن اوبئة التمزق والحيرة والتناحر والتدابر الى عهد الألفة والأخوة والتضامن.

وستذكرون تلك العقيدة الصحيحة التي تدعو اصحابها وذويها الى عبادة الله الواحد الأحد، الفرد الصمد،

الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفؤا احد، بعد ان كانوا يعبدون الأوثان، وينحتون الأصنام، وتسيطر الخرافات والترهات على عقولهم، وتتحكم في مصيرهم العادات والأعراف الجاهلية الضالة، ولا شك انكم ستشعرون بالافتخار والاعتزاز وانتم وسط ذلك الزحام المتكاثف، وفي خضم ذلك التيار الجارف من الاخوة المسلمين القادمين من كل حدب وصوب ومن مختلف جهات المعمور ومن مختلف الجنسيات والقوميات، يتجهون الى قبلة واحدة، ويطوفون ببيت واحد، ويسعون سعياً واحداً ويقفون موقفاً واحداً، ويلتفُّون حول عقيدة واحدة، بعد أن كان دعاة هذا الدين قلة مضطهدة لا تعتمد إلا على الايمان، ولا عدة لهم إلا الصمود والتضحية والاستماتة ونبل المقاصد وسمو الأخلاق.

وستلاقون في البقاع المقدسة التي انتم عليها مقبلون اخواناً لكم من اقطار شتى وشعوب اسلامية كثيرة قاصدين الى ما انتم اليه قاصدون، مؤملين الثواب العظيم الذي انتم فيه راغبون وله عاملون، فآلفوهم وعاشروهم معاشرة المسلم لأخيه المسلم، واربطوا بينكم وبينهم بأوثق الصلات، واجتمعوا واياهم على جميل المودة والاخاء.

واعلموا انكم تنتمون الى وطن اعرقت امجاده، وتأصلت عاداته وتقاليده، فيلكن تصرفكم عاكساً لما درجتم عليه من حضارة، ونشأتم عليه من فضائل وشمائل، وكونوا قدوة حسنة للمقتدين، ومثالا محموداً للمحتذين، وخلفوا عنكم اجمل الذكريات، واطبعوا في النفوس ابقى الصور وأروع الانطباعات، فانكم ان فعلتم ذلك ــ ولا شك انكم فاعلوه ــ غنمتم ــ ان شاء الله ــ محبة الناس، واستأهلتم رضوان خالقكم، واستمتعتم بارتياح عاهلكم.

وابتهلوا الى الله في اتجاهكم اليه بخالص الرجاء وخاشعه، أن يكلأ عاهلكم بكامل حفظه ورعايته، ويحرس ولي عهده بشامل حياطته وعنايته، ويُبقي عرش بلادكم عزيز الجانب، واسع الجاه، موفور الكرامة، بعيد الذكر والصيت، ويكتب لأعمالنا التوفيقَ والرشاد، ويقودَ خطانا على محجة الصواب والسداد، بعونه وطوله ومنّه.

واذكروا وانتم ضارعون الى الله خاشعون سائلون راجون ان يهبَ المسلمين كافةً السندَ القوي والمددَ الذي لا تغيب ولا تنضب روافده، والنصر الذي يمكنهم من استرجاع حقوقهم المسلوبة، والظفر الذي يعيد اليهم اولى القبلتين وثالث الحرمين، والهداية التي تردُّ كيد الكائدين، وتبطل عدوان المعتدين، «وكان حقاً علينا نصرُ المؤمنين».

ايها الحجاج الميامين

هنيئاً لكم على ما وفقكم اليه من قصد، وما اوتيتم اليه من سعي، والله المسؤول ان يصلح احوالكم، ويكتب السلامة لكم في حلكم وترحالكم، ومتقبلكم ومثواكم، ويعيدكم بمشيئته عز وجل الى وطنكم وقد استمرأتم المقام بتلك المشارق الطاهرة، والبقاع المقدسة، وغنمتم الأجر والمثوبة والفوز والرضوان.

«ربنا اننا سمعنا منادياً ينادي للايمان أن آمنوا بربكم فآمنا، ربنا فاغفرْ لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار، ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تُخزنا يوم القيامة، انك لا تخلف الميعاد».

صدق الله العظيم، والسلام عليكم ورحمة الله.

الاثنين 11 ذي القعدة 1403 ــ 22 غشت 1983